

الرسالة الصادقة بالربيل في الرد على صاحب التبريع والتضليل

تولى جمعها الإمام الحجة/

مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع)

بمعاونة المولى العلامة جمال الدين/ علي بن عبد الله الشهاري

والقاضي العلامة شرف الإسلام/ حسن بن محمد سهيل

وتقرير مولانا العلامة شرف الملة الإسلامية/

الحسن بن الحسين الحوثي، رحمهم الله تعالى

منشور

مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية

الرسالة الصارحة
بالربيل

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م

تم الصف
بمكتبة أهل البيت (ع)

الر ساء الصارحة بالليل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
أهل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فاستجابة لقول الله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
يُحْيِيكُمْ} [الأنفال: ٢٤] ولقوله تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ
يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}، [آل عمران: ١٠٤] ولقوله تعالى: {قُلْ
لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} [الشورى: ٢٣]،
ولقوله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب: ٣٣] ولقوله تعالى: {إِنَّمَا

وَلِيُكْمِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} [المائدة: ٥٥].

ولقول رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: ((إني تارك
فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله
وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى
يردا عليّ الحوض))، ولقوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: ((أهل
بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق
وهوى))، ولقوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: ((أهل بيتي أمان
لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء))، ولقوله
صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: ((من سرّه أن يحيا حياتي؛ ويموت
مماتي؛ ويسكن جنة عدن التي وعدني ربي؛ فليتلّ عليّاً وذريته
من بعدي؛ وليتلّ وليه؛ وليقتد بأهل بيتي؛ فإنهم عترتي؛ خلّقوا
من طينتي؛ ورزقوا فهمي وعلمي)) الخبر - وقد بيّن صَلَّى الله
عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ بأنهم علي؛ وفاطمة؛ والحسن والحسين

الر ساء الصاءه بالر ليل

وذريتهما عليهم السلام، عندما جللهم صلى الله عليه وآله وسلم بكساء وقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)) - .

استجابةً لذلك كله كان تأسيس مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية بصعدة.

ففي هذه المرحلة الحرجة من التاريخ ؛ التي يتلقى فيها مذهب أهل البيت (ع) مُثلاً في الزيدية، أنواع الهجمات الشرسة من أعدائه الظاهرين ومن أدعيائه المندسين، رأينا المساهمة في نشر مذهب أهل البيت المطهرين صلوات الله عليهم عَبرَ نَشْرِ ما خلفه أئمتهم الأطهار عليهم السلام وشيعتهم الأبرار رضي الله عنهم، على أن نقدمها للقارئ الكريم نقيّة خالصة من الشوائب، لتصل العقيدة الصافية إليه سليمةً خاليةً من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان، وما ذلك إلا لِثَقَّتِنَا وقناعتنا بأن العقائد التي حملها أهل البيت (ع) هي مراد الله تعالى في أرضه،

الر ساء الصاء بالرل

ودينه القوم، وصراطه المستقيم، وهي تُعبّر عن نفسها عبر موافقتها للفطرة البشرية السليمة، ولما ورد في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

واستجابةً من أهل البيت صلوات الله عليهم لأوامر الله تعالى، وشفقة منهم بأمة جدّهم صلى الله عليه وآله وسلم، كان منهم تعميدُ هذه العقائد وترسيخها بدمائهم الزكية الطاهرة على مرور الأزمان، وفي كل مكان، ومن تأمل التاريخ وجدّهم قد ضحّوا بكل غالٍ ونفيس في سبيل الدفاع عنها وتثبيتها، ثائرين على العقائد الهدّامة، منادين بالتوحيد والعدالة، توحيد الله عز وجل وتنزيهه سبحانه وتعالى، والإيمان بصدق وعده ووعدده، والرضا بخيرته من خلقه.

ولأنّ مذهبهم صلوات الله عليهم دينُ الله تعالى وشرعه، ومرادُ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ وإرثه، فهو باقٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وما ذلك إلا مصداق قول

الر ساء الصاره بالر ليل

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن اللطيف الخبير نبأني
أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)).

"واعلم أن الله جل جلاله لم يرتض لعباده كما علمت إلا
ديناً قويمًا، وصراطاً مستقيماً، وسبيلاً واحداً، وطريقاً قاسطاً،
وكفى بقوله عز وجل: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا
تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ} [الأنعام: ١٥٣].

وقد علمت أن دين الله لا يكون تابعاً للأهواء: {وَلَوْ اتَّبَعَ
الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ} [المؤمنون: ٧١]،
{فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ} [يونس: ٣٢]، {شَرَعُوا لَهُمْ
مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ} [الشورى: ٢١].

وقد خاطب سيد رسله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله عز
وجل: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (١١٢) وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ

النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ (١١٣) { [هود: ١١٢-١١٣]، مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه من أهل بدر، فتدبر واعتبر إن كنت من ذوي الاعتبار، فإذا أحطت علماً بذلك، وعقلت عن الله وعن رسوله ما ألزمتك في تلك المسالك، علمت أنه يتحتم عليك عرفان الحق واتباعه، وموالاته أهله، والكون معهم، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: ١١٩]، ومفارقة الباطل واتباعه، ومباينتهم {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: ٥١]، {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} [المجادلة: ٢٢]، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ} [المتحنة: ١]، في آيات تتلى، وأخبار تملى، ولن تتمكن من معرفة الحق وأهله إلا بالإعتماد على حجج الله

الر ساء الصارحة بالر ليل

الواضحة، وبراهينه البينة اللائحة، التي هدى الخلق بها إلى الحق، غير معرّج على هوى، ولا ملتفت إلى جدال ولا مرء، ولا مبال بمذهب، ولا محام عن منصب، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ} [النساء: ١٣٥]"^(١).

وهنا يتشرّف مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية بصعدة بتقديم مجموعة من كتب أهل البيت المطهرين عليهم السلام وكتب شيعتهم الأبرار رضي الله عنهم، ومنها هذا الكتاب الذي بين يديك.

وأخيراً يتوجه العاملون بمركز أهل البيت (ع) والمنتسبون إليه بالشكر والعرفان لكل من ساهم في إنجاح هذا العمل، وفي مقدّمتهم عالم العصر، شيخ الإسلام وإمام أهل البيت الكرام/

(١) - التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية.

الر سائ الصارحة بالليل

مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى وأطال
بقاه، سائلين الله عز وجل أن يجعله من الأعمال الخالصة
المقبولة لديه، وأن يثبتنا على نهج محمد وآله محمد.
والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
أهل بيته الطيبين الطاهرين.

م ر ير المكتبة
أبراهيم بن محمد الدين بن محمد الزبيري
وفقه الله تعالى

الر سائ الصارحة
بالر ليل

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

[مقدمة المؤلف]

الحمد لله القائل في كتابه المبين: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ
بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ
رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)} [النحل]، المقدس عن الأشباه والنظائر،
المنزّه عن أن تحيط به القلوب والضمائر، أحمده عز وجل،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مدخرة إلى
يوم تُبلى السرائر، خالصة عما يشوبها من الرذائل، مطهرة عن
دنس الإشراك وموبقات الدغائل، صادعة بالحق على رغم كل
جاحد وغافل.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى سبيله، الواقف
عند قيله المبلغ لدينه في وحيه وتنزيله، الذي منه في الذكر

المكنون: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (٧١) {آل عمران}، صلى الله عليه وعلى آله قرناء الذكر المبين، سفينة النجاة للمتمسكين، ونجوم الهدى ورجوم العدى وأمان أهل الأرض من الضلالة والردى، النافين عن الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

وبعد:

فإنها وصلت إلينا الرسالة المتضمنة للتضليل والتبديع والتكفير للفرقة الناجية، والعصاة الهادية، من أهل البيت المطهرين عن الأرجاس، المفضلين على كافة الناس، وأشياعهم الراكبين سفيتهم، المتمسكين بهديهم، الدالة على إقدام منشيها على ذلك بغير برهان ساطع، ولا سلطان قاطع، ومثل ذلك أمر كبير، وخطب خطير، {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ} (٨) {الحج}، زاعماً أنه ناه عن

الر ساء الصارحه بالر ليل

البدع، وفيها وقع، وارتبك في ضلالها ورتع، ومن آجن كدرها وآسن متغيرها كرع، فتحتم علينا الجواب، ووجب إزاحة ما بها من الشبه الضئيلة التي هي أشبه بلمع السراب، لما لا يؤمن أن يطلع عليها من لا يميز بين الخطأ والصواب، فتوقعه لضعف البصيرة في الحيرة والشك والارتباب، لما أخذ الله تعالى من البيان في محكم القرآن والسنة من أمثال قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى....}** [البقرة: ١٥٩] الآية، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: **((إذا ظهرت البدع ولم يُظْهر العالم علمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين))**، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: **((من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً))**، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: **((إن عند كل بدعة يُكاد بها الإسلام من بعدي ولياً من أهل بيتي يعلن الحق وينوره ويرد كيد الكايدين، فاعتبروا يا أولي**

الر ساء الصارء بالر ليل

الأبصار وتوكلوا على الله)).

فنقول وبالله التوفيق ونسأله الهداية إلى أقوم طريق:

* قال بعد حمد الله والصلاة على النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم:

أما بعد: فهذه نبذة في تضليل بعض البدع المحدثه، التي صار الاستمرار عليها سنة متبعة، والإلف بها والنشوء عليها صيرها حسنة، وإن كانت قبيحة، وهي: مسألة تخصيص القبور ورفعها، والبناء عليها وزخرفتها، وتسريح السرج عليها وفرشها، والصلاة فيها، والتلاوة عندها، والتضرع والاستغاثة.

والجواب والله الموفق لمنهج الصواب:

أما الدعاء والتلاوة فلم يُورد صاحب الرسالة شيئاً مما يقتضي المنع عنهما، بل في سياق ما استدل به ما يفيد شرعية الدعاء كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى، ولنا على شرعية التلاوة عند القبور أدلة منها:

الر ساء الصاره بالر ليل

مارواه الإمام علي بن موسى الرضى بسند آباءه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ مَرَّ عَلَى الْمَقَابِرِ وَقَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً ثُمَّ وَهَبَ أَجْرَهُ لِلْأَمْوَاتِ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ بَعْدَ الْأَمْوَاتِ»، وأخرج أحمد في المسند، وأبو داود، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، عن معقل بن يسار عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «اقْرَؤْا عَلَى مَوْتَاكُمْ يَسْ»، قال في شرح الجامع الصغير: أي من حضره مقدّمات الموت، وأخذ بعضهم بظاهر الخبر؛ فصح أنها تُقرأ بعد موته، والأوّل الجمع عملاً بالقولين، انتهى منه باختصار.

قلتُ: المتعيّن الأخذ بالحقيقة لعدم الصارف .

قال في حواشي بلوغ المرام: لا بأس بقراءة القرآن على الموتى
كما بين ذلك بأدلته الحافظ ابن القيم في كتابه الروح فانظره وانظر

الر ساء الصاره بالر ليل

كتابنا المحكم المتن. انتهى من صفح ١٠٧ طبع سنة ١٣٧٢ هـ.
قال الأمير في تأنيس الغريب: وأخرج أبو محمد السمرقندي
في فضائل {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١)} [الإخلاص]: عن علي
رضي الله تعالى عنه: (من مرّ على المقابر وقرأ قل هو الله أحد
إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أُعطي من الأجر بعدد
الأموات).

قلتُ: وأخرجه الإمام علي بن موسى الرضى بسند آبائه
بلفظه كما مرّ، وأخرجه الرافعي في تاريخه والدار قطني عن علي
عليه السلام بلفظه. وأخرج أبو القاسم بن أسعد الزنجاني في
فوائده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم: ((من دخل المقابر ثم قرأ فاتحة الكتاب؛ وقل هو الله
أحد؛ وألهاكم التكاثر؛ ثم قال: اللهم إني جعلت ثواب ما قرأتُ
من كلامك لأهل المقابر من المؤمنين والمؤمنات كانوا له شفعاء
إلى الله)).

الر ساء الصاء بالر ليل

وأخرج عبدالعزيز صاحب الجلال بسنده عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم، وكان له بعدد مَنْ فيهم حسنات».

قال المحب الطبري: وفي الإحياء للغزالي، والعاقبة لعبدالحى، عن أحمد قال: إذا دخلتم المقابر فاقرأوا بفاتحة الكتاب، والمعوذتين، وقل هو الله أحد، واجعلوا ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم.

وأما التضرع والاستغاثة فلا يخلو إما أن يكون المقصود بذلك مجرّد القبر أو مَنْ فيه لاعتقاد أنه ينفع ويضر من دون الله تعالى فلا شك في قُبْحه، وذلك غير واقع فيما نعلمه في هذه الأقطار، ولو ظهر وقوعه لأُنْكِر على فاعله، وإن كان المقصود الدعاء إلى الله وَحْدَه والتوسل بالأخيار فذلك غير ممنوع بل مشروع، والأدلة على ذلك مسطورة مشهورة، ولم يأت صاحب الرسالة

الر ساء الصارحة بالر ليل

بما يمنع من ذلك لا حجة ولا شبهة، فيتوجه الخطاب عليه، وكذلك فرشها لم يُشِر فيه بدليل ولا شبهة قط.

وقد وَرَدَ في التوسل من رواية القوم - الذين هم عمدة الخصم فهو حجة عليه يلزمه التسليم لها - ما أخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم والترمذي، وقال: حسن صحيح غريب، والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه وصححه، والطبراني، من حديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن أعمى أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

يا رسول الله ادع الله أن يكشف لي عن بصري.

فقال: ((أو أدعك؟))

فقال: يا رسول الله؛ إني قد شقّ عليّ ذهاب بصري.

قال: ((فانطلق فتوضأ وصل ركعتين ثم قل: اللهم إني

أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك

الر ساء الصاءه بالر ليل

إلى ربى فى ءاىى هذه لئقضى لى اللهم فشفعه فى)) .
ولما كان هذا الءبر الصءىء الصرىء ءءة ءامعة، وىئة
قاةعة، أبلع الءاءءون لشرعية التوسل كل ءيلة، وتوصلوا
لءرفه ورء صرىء لفظه ومعناه بكل وسيلة.
* من ذلك أن الأعمى إنما سأل من الرسول صلى الله عله
وآله وسلم الءعاء.

والءواب: أنا إنما اءءءءنا بقول الرسول صلى الله عله
وآله وسلم لا بقول الأعمى، فإنه صلى الله عله وآله وسلم
علمه التوسل ءىء قال له: ((قل: اللهم إنى أسألك وأءوءه
إلىك بمءمء نبى الرءمة، يا مءمء أءوءه بك إلى ربى فى ءاىى
هذه لتقضى لى))، فهل شىء أصرء من هذا فى أنه علمه أن
ىتوسل به، وأن ىناءه وهو غائب؛ وهو كناء المىء بلا فرق.
* ومن ذلك ما زعموه أن المقصوء بقوله: أءوءه بك؛ أى

الر ساء الصاره بالر ليل

بدعائك.

والجواب: أن هذا هو التحريف بعينه، وحاشا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يُلغز هذه الألغاز، ويعمي هذه التعمية، وهو المبين للناس ما يختلفون فيه، وإن تقدير مثل هذا الذي يُخرج الكلام الصريح بلا دليل قاطع هو عين التحريف والتبديل، ولا فرق بينه وبين تأويلات وتحريفات الصوفية والباطنية، ولو ساغ مثل هذا لبطلت النصوص، ولم يبق ثقة لعموم ولا خصوص، وكيف يكون قول الداعي: ادع الله لي؛ دليلاً على التقدير في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصريح لما لا يحتمله ولا يشير إليه فضلاً عن أن يدل عليه {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)} [الحج] .

ومارواه البخاري أن الصحابة استسقوا بالعباس رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال عمر:

الر ساء الصاءه بالر ليل

اللهم إنا نتوسل إليك بعم نبيئنا.. الخير، وغير ذلك كثير، وإذا ثبت شرعيته لم يقبح، ولم يكن معصية ولا شركاً، وسواء كان بحى أو ميت؛ إذ المقتضى واحد، وحرمة الميت عند الله باقية ثابتة لم يرِدْ ما يقطعها قطعاً، وإذا كان المقصود التوسل بما له من الحرمة والمنزلة عند الله تعالى فالحي والميت سواء لا فارق بينهما في ذلك عقلاً وسمعاً، وإن كان المراد طلب النفع والضرر والخير والشر الذي لا يقدر عليه إلا الله فهو قبيح، والله له غير مبيح، سواء في ذلك الحي والميت عقلاً وشرعاً **{إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)}** **{لقمان}**.

وقد ذكرتُ في مجمع الفوائد مارواه الشيخ ابن تيمية في الجزء الثاني من الفتاوى ص ١٥٠ الطبعة الأولى سنة (١٣٨١هـ):
وروى أبو نعيم الحافظ في دلائل النبوة ومن طريق الشيخ أبي الفرج، حدثنا سليمان بن أحمد (الطبراني)، حدثنا أحمد بن راشد، حدثنا أحمد بن سعيد الفهري، حدثنا عبد الله بن سليمان المديني،

عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال: يارب بحق محمد إلا غفرت لي.

فأوحى إليه وما محمد ومن محمد؟

فقال: يارب إنك لما أتممت خلقي رفعت رأسي إلى عرشك فإذا عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنه أكرم خلقتك عليك إذ قرنت اسمه مع اسمك.

قال نعم قد غفرت لك))... الخ.

قلت: وهذا الخبر مروي في كتب أئمتنا، وفي هذا ردّ صريح مُفجّم لمن يزعم أن معنى ماورد من التوسل هو التوسل بدعائه، وهو وإن كان من التأويل الباطل فقد يمكن التلبس به على مَنْ لا قَدَمَ له راسخ، أما هذا فلا يُتصور فيه بحال، إذ هو قبل وجوده، وهو أبلغ من التوسل بالموتى من الأنبياء والأولياء ونحوهم إذ قد وجدوا.

الر ساء الصاره بالر ليل

وقال أيضاً في الجزء الثالث ص ١٧٦ في سياق حقوق
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالفظه:
 وكذلك مما يُشرع التوسل به في الدعاء كما في الحديث الذي
 رواه الترمذي وصححه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علّم
 شخصاً أن يقول: «اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك
 محمد نبي الرحمة، يا محمد يارسول الله إني أتوسل بك إلى ربي في
 حاجتي..» الخ الخبر الذي سبق، وهذا صريح في التوسل بذاته
 صلى الله عليه وآله وسلم لما له من المكانة عند الله سبحانه
 وتعالى، وتصريح من الشيخ ابن تيمية في جواز ذلك، فهؤلاء
 الذين يمنعونهم أشد المنع ويتأولون نحو هذا الخبر النبوي بخلاف
 حقيقته مخالفون لصريح السنة النبوية في هذا الخبر الصحيح
 ونحوه، ومخالفون للشيخ الذي هو عمدتهم وعليه يعولون، وقد
 استوفيت طرق هذا الخبر الشريف ومخرجه والكلام على التوسل

الر ساء الصاره بالر ليل

بشرح الزلف^(١)، وقلنا هنالك بعد ذكر الآيات الدالة على التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم ما لفظه:

فلا يسوغ لمؤمن بالله ورسوله أن يجعل ذلك كالتوسل والاستشفاع بالأوثان واعتقاد تقربها إلى الله زلفى {تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون (٦)} [الجنانية] إلى قولنا: وكذلك أذن الله أن ترفع جميع بيوته وهي حجارة لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، فلم يكن ذلك شركاً له تعالى ولا عبادة لغيره ولا قبيحاً لما أذن الله تعالى به، بخلاف تعظيم الأصنام، وطيافة من طاف حولها من الأنام، واعتقاد شفاعتها عند ذي الجلال والإكرام، لما كان مما لم يأذن الله به ولم يشرعه.. الخ، وهو كلام مفيد فليراجع.

(١) - التحف شرح الزلف: ٣٤٧/٣ ط.

الر ساء الصاء بالرل

هذا وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط وابن حبان والحاكم وصححوه؛ عن أنس قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس عند رأسها فقال: ((رحمك الله يا أمي بعد أمي ..))، وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده، قال: ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسامة وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود يحفرون، فحفروا قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده، فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم فاضطجع فيه ثم قال: ((الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مَدْخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي))، وما أخرجه الطبراني في الصغير والحاكم وأبو نعيم والبيهقي من توسل آدم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد مرّ.

وقال ابن تيمية في الجزء الأول من فتاواه ص ٢٠٩ الطبعة

الر ساء الصارحه بالر ليل

الأولى مالفظه: وقد جاء في حديث رواه أحمد في مسنده وابن
ماجة عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم أنه علّم الخارج إلى الصلاة أن يقول في
دعائه: ((وأسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا، فإني
لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة)).

... إلى قول الشيخ ابن تيمية مالفظه: وهو السؤال بالمعظم
كالسؤال بحق الأنبياء.

.... إلى قوله: ومن الناس من يجوز ذلك؛ فنقول قول
السائل لله تعالى: أسألك بحق فلان وفلان من الملائكة والأنبياء
والصالحين وغيرهم، أو بجاه فلان، أو بحرمة فلان، يقتضي أن
هؤلاء لهم عند الله جاه وهذا صحيح، فإن هؤلاء لهم عند الله
منزلة وجاه وحرمة.. الخ كلامه.

قلتُ: وهذا هو غرض المجيزين للتوسل بالأنبياء والصالحين،
فأصحاب الشيخ المدّعون لمتابعته المانعون لذلك والمنكرون على

الر ساء الصاء بالر ليل

من أجازة أشد الإنكار - بل قد يبلغ بهم الحال إلى أن يقولوا هو من الشرك الأكبر - مخالفون لما ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ومخالفون لكلام الشيخ هذا، ويلزمهم تكفيره، وإن كان الشيخ يتلون في كلامه فالعمدة الدليل، والله الهادي إلى سواء السبيل.

وعلى الجملة التوسل عند علماء المسلمين مشروع غير ممنوع، ولم ينكره إلا مؤلف هذه وأضرابه الذين حذا حذوهم صاحب الرسالة، فإن غالبها منقول من رسالتهم باللفظ.

قال القاضي الشوكاني في تحفة الذاكرين شرح عدة حصن الحصين صفحة ٣٦، بعد أن روى خير الأعمى وذكر من صححه: فقد صحح الحديث هؤلاء الأئمة، وفي الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله عز وجل مع اعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى، وأنه

الر ساء الصاء بالر ليل

المعطي المانع.. الخ كلامه.

وقد سبق قول مؤلف عدة الحصن الحصين الجزري في صفحة ٣٧: ويُتوسل إلى الله سبحانه بأنبيائه والصالحين، فقال الشوكاني: أقول ومن التوسل بالأنبياء..... ثم ساق خبر الأعمى، ثم قال: وأما التوسل بالصالحين فمنه ما ثبت في الصحيح أن الصحابة استسقوا بالعباس رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال عمر: اللهم إنا نتوسل إليك بعم نبينا.. الخ.

هذا وأما تخصيص القبور والبناء عليها، وزخرفتها وتسريح السرج عليها، والصلاة فيها، فاعلم وفقنا الله وإياك أن هذه مسألة فقهية نظرية، لا ينبغي أن يُضلل بها فضلاً عن أن يُفسق أو يُكفر، فغاية الأمر أن في ذلك نهياً، وقد صح أن النهي ظاهر في التحريم وليس نصاً، وإذا عارضه ما يقتضي صرفه عن

الر ساء الصاء بالر ليل

ظاهره فلا حجر ولا منع، والواجب إعمال الأدلة والجمع بينها ما أمكن، فالعجب من جعل ذلك طريقة إلى التفسير والتكفير وتضليل المسلمين بما لا يتحقق فيه الظن فضلاً عن القطع، وقد وقع ذلك بين ظهرائي أئمة الآل خلفاً عن سلف من دون نكير من أحد، وكذا سائر المسلمين.

* وأما بناء المشاهد والقباب فقد قُبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيته بأمره وهو مبني مسقف وقرر ذلك الوصي ومن معه من الصحابة، وعلى ذلك إجماع آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلماء المسلمين رضي الله عنهم، ولا زال أئمة الآل في تحديد ما اندرس من قبور أهاليهم ومشاهدهم، ومن اطلع على سيرهم علم ذلك، وليس بمجرد البناء يصير المبني مسجداً، إذ للزم أن تكون البيوت والحمامات وغيرها مساجد ولا قائل به، فعلى فرض أن المراد النهي عن بناء المسجد على القبور وأن ليس المقصود ببناء المساجد فوقها لاتخاذها هي

الر ساء الصاء بالر ليل

مساجد فغايتة تحريم أن يُبنى لذلك الغرض، وتحريم جعلها مساجد، ولا يفيد تحريم مجرد البناء، إذ ليس كل بناء مسجداً قطعاً، فلا تُسمى القباب والمشاهد مساجد لا لغة ولا شرعاً، ولا بُنيت لتكون مساجد أصلاً، فما هذا التنكير والتهويل بغير دليل، وهذا واضح لمن ألقى السمع وهو شهيد.

فأما البناء حولها فليس مسجداً ما لم يُقصد تسيله للصلاة، وأيضاً فقد ورد في قوله تعالى: **{قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا (٢١)}** **[الكهف]**، ولم ينكر القرآن عليهم، ولا يتصور أن يكون في شريعتنا منسوخاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))، لأن النسخ لما قد شرع لا يكون باللعن عليه، وإنما يرد النسخ بانتهاء بيان الحكمة في ذلك الفعل، فلا يجوز أن يُقال لعنهم الله لاتخاذهم بيت المقدس أو نحوه قبله كما ذلك معلوم، فلا بد من الجمع بينه وبين ماورد في السنة من

الر ساء الصاءه بالر ليل

اللعن للمتخذين المساجد على القبور.

والجمع في ذلك بأن يُقال: المراد بما ورد في القرآن اتخاذ
المسجد حواليتهم ومحيطاً بهم لا على القبور أنفسها، والمراد بما
ورد في السنة بناء المساجد عليها أنفسها، ولا يُقال: إن المراد
بالذين غلبوا غير المسلمين لأنه لا يبيّن المساجد إلا المسلمون،
وهذا واضح لمن عَقَلَ وتدبّر معاني القرآن والسنة، وعرف الحجة
في عمل المسلمين السلف والخلف قبل هذه الطائفة المبتدعة
المعادية لأحياء المسلمين وأمواتهم.

الر ساء الصاءه بالر ليل

ونتكلم على ماأورده صاحب الرسالة مفصلاً بإعانة الله

تعالى:

* قال: فروت عائشة أن أم سلمة ذكرت لرسول الله كنيسة بأرض الحبشة،.. إلى أن قالت:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح، أو الرجل الصالح؛ بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله)) .

الجواب: ليس فيه شيء مما ادعاه السائل، والحديث مصرّح بعلة إنكار فعلهم من اتخاذ قبره مسجداً مع تصوير الصور فيه، فنقول بموجبه، فإن أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ومن بينهم لا يتخذون شيئاً من القبور مساجد ولا يرضون بالتصوير.

الر ساء الصاره بالر ليل

* قال: وروى ابن جرير بإسناده عن سفيان بن منصور عن مجاهد في قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩)} [النجم]، قال: كان يُلْتَمَسُ لهم السوق، فمات فعكفوا على قبره، وعن ابن عباس: كان يلت السوق للحاج.

الجواب: ياسبحان الله من إيراد هذا، ومن الذي لا يُنكر عبادة الأوثان والقبور والعكوف عليها لعبادتها، وأين هذا مما يروم صاحب الرسالة إنكاره.

* قال: فقد ظهر أن سبب عبادة بعض الآلهة إنما كانت من تعظيم قبورهم، وهذه العلة هي التي لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور هي التي أوقعت كثيراً من الأمم إما في الإشرak الأكبر أو فيما دونه من الشرك، فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه.. الخ.

الجواب: هذا الاستنباط غير مسلم، بل هو اتخاذها آلهة كما تقدم التصريح به في كلام مجاهد، وهو الذي سبقت الآية

الرسالة الصادرة بالربيع

لأجله، فجميع مراتبه السائل تخريجات ليس عليها دلالة ولا أمانة، ويتفرع عليه إبطال جميع ما شنع به السائل.

* قال: فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الصلاة عند القبور منهي عنها، وأنه لعن من اتخذها مساجد.

الجواب: ما نقلته من إجماع المسلمين يحتاج إلى تحقيق، ولا ينبغي المجازفة بدعوى الإجماع، والخلاف في الصلاة عليها وعندها مشهور مزبور، وقد تكلم على ذلك في مواضعه من الفقه، وليس ذلك من الشرك في شيء، فكيف تقطع بأن هذا من المحادة لله ولرسوله والمخالفة لدينه، وابتداع دين لم يأذن به الله.

* قال: ومن أعظم المحدثات وأسباب الشرك الصلاة عندها، واتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها، وقد تواترت النصوص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنهاي عن ذلك والتغليظ

الرسالة الصادرة بالليل

فيه.

الجواب: إنّ جعل ذلك من المحدثات وأسباب الشرك يحتاج إلى برهان قاطع، ودعوى التواتر مفتقرة إلى بيان.

* قال: ففي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله البجلي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول في حديث - فساقه.... إلى أن قال: ((ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك))، ثم حكى بعد ذلك من حديث ابن عباس وعائشة وأبي هريرة وابن مسعود.

الجواب: أولاً: إن سُلّم صحتها فهي مصرّحة بالنهاي عن اتخاذ القبور أنفسها مساجد، ونقول بموجبه، ولكن أين ذلك مما يرومه صاحب الرسالة، مع أنه يحتمل أن يكون ذلك اللعن والذم لاتخاذها معبودة من دون الله كما ورد ذلك مصرحاً به

الر ساء الصاء بالر ليل

في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))، وفي هذا تنبيه على أن سبب اللعن بذلك جعلهم لها أوثاناً تعبد كما قد روى ذلك صاحب الرسالة، وهو ينقض جعلك لها ذريعة في كلامك، فهو حجة عليك لا لك، وقد أفاد المقصود بالنهي مارواه الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام بسند آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في أثناء حديث: ((ونهيتمكم عن زيارة القبور، وذلك أن المشركين كانوا يأتونها فيعكفون عندها، وينحرون عندها، ويقولون هُجْراً من القول، فلا تفعلوا كفعالهم، ولا بأس بآتيانها، فإن في آتيانها عِظَةً ما لم تقولوا هُجْراً))، فصّرَحَ بأن النهي للعكوف والنحر والهجر، والعكوف عليها هو العبادة كما أشرت إليه في تفسير مجاهد الذي رويته.

الر ساء الصاءه بالر ليل

* قال: وعن ابن عباس قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج.

والجواب: أما زيارة النساء للقبور فقد كفانا المؤنة بما أورده صاحب الرسالة من رواية مسلم عن عائشة أن جبريل عليه السلام أتاه فقال: إن ربك.. إلى أن قال في تعليم عائشة للزيارة: ((قولي السلام على أهل الديار.. الخ))، وهذا يعارض ما رويته من لعن الزائرات، فكيف تحتج بهما.

وأما اتخاذها مساجد فقد أجبننا عنه.

وأما اتخاذ السرج عليها فغايتها تحريم جعل السرج على القبور، والحقيقة تفيد وضعها مباشرة عليها لالتحريم التسريح حولها وبعيداً عنها، وإلا لزم كون سدة المسجد النبوي والآمرين لهم والراضين بفعلهم لمشاركتهم لهم داخلين في اللعن منذ اتخذت فيه السرج إلى اليوم وما بعده، ولا مخرج لهم من ذلك لأن التسريح عند

الر ساء الصارحه بالر ليل

القبر النبوي صلوات الله وسلامه على مشرفه وآله وحوله معلوم بالعيان على مرور الزمان، فقد عمل السلف والخلف التسريح عندها للزيارة والتلاوة، فإن صح الحديث فيحمل على وضع السرج عليها، أو أن يكون النهي لاقتترانه بعبادتها، وقول المهجر عندها، لا لمطلق التسريح، ثم إن ذلك الحديث آحادي لا يفيد ما ادعاه من المحادة لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

* قال: وفي البخاري أن عمر بن الخطاب رأى أنس بن مالك يصلي عند قبر فقال: القبر القبر.

الجواب: أن فعل أنس ينقض ما ادعيته من الإجماع على النهي، وقول عمر لا حجة فيه ولا دلالة.

* قال: وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم: ((الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام)).

الجواب: هذا ينقض عليك ما خرّجته من أن النهي عن الصلاة عند المقابر للإشراك إذ قد قرنها بالحمام ولا يتوهم فيه

الر ساء الصاء بالرل

ذلك، وهو يفيد أن المراد باتخاذها مسجداً الصلاة عليها وفيه نقض لما أبرمت.

* قال: وأبلغ من هذا أنه نهي عن الصلاة إلى القبر، فلا يكون القبر بين المصلي والقبلة، ففي صحيح مسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها)).

الجواب: أن مفاد الحديث وهو قوله: ((لا تجلسوا على القبور)) خلاف مدّعاك من أنها لا تُحترم ولا تُعظّم كما سيأتي لك تشبيهها بمسجد الضرار، وقولك: ويجب هدمها وطمسها. * وأما قولك: وفي هذا إبطال قول من زعم أن النهي عن الصلاة فيها لأجل النجاسة.

فالجواب: أنا لو سلمنا أن النهي ليس لأجل النجاسة فلم لا يكون لجعلها قبلة كالوثن وهو معنى قوله: ((لا تتخذوا قبوري

الر ساء الصاء بالرل

وثنأ يُعبء)) هذا وقء ظهر من كلام صاءب الرسالة هنا وفيما سياتى أنه فهم أن تعليل النهى بالنجاسة ليس إلا لأجل المباشرة وليس كذلك، بل لو جعل ذلك العلة لكان لأجل القرب منها تنزيهاً وبعءاً ولو لم يباشرها، فياسبحان الله كيف يتوهم أنه لم يظهر لمن علل بالنجاسة أنه لا مباشرة فى ذلك مع أن الحوامل الكثيفة مانعة عن ذلك.

*قال: ومنها أنه صلى الله عليه وآله وسلم لعن اليهود والنصارى على اتآاذ قبور أنبيائهم مساجء، ومعلوم قطعاً أن هذا ليس لأجل النجاسة.

الجواب: نقول بموجب ما ذكرت لأن العلة ما أشرنا إليها سابقاً من جعلها وثنأ تُعبء، وأيضاً لا نعلم أحداً علل بالنجاسة فى قبور الأنبياء حتى تنقض بذلك عليه، وأيضاً لا يلزم من عدم صحة التعليل بالنجاسة ثبوت ما ادعيت، لم لا يكون لأجل الصلاة عليها وإليها كما هو ظاهر الأحاءىث، أو يكون حكماً

الر ساء الصاءه بالر ليل

تعبدياً لا علة له ظاهرة.

* قال: ومنها أن موضع مسجده كان مقابر للمشركين، فنبش قبورهم وسواها واتخذ مسجداً ولم ينقل ذلك التراب.
الجواب: هذا لا يفيد مطلوبك من منع التعليل بالنجاسة، إذا النبش يفيد إزالة ما فيها، وقولك: لم ينقل ذلك التراب؛ لا دليل عليه، مع أنه يحتمل زوال النجاسة للإستحالة مع أن ذلك حكاية ترك.

* قال: ومنها: أن فتنة الشرك بالصلاة في القبور ومشابهة عبادة الأوثان أعظم بكثير من مفسدة الصلاة بعد العصر والفجر، فإذا نهي عن ذلك سداً لذريعة التشبه التي لا تكاد تخطر ببال المصلي فكيف بهذه الذريعة القريبة التي كثيراً ما يدعو صاحبها إلى الشرك ودعاء الموتى واستغاثتهم وطلب الحوائج واعتقاد أن الصلاة عند قبورهم والدعاء والتلاوة أفضل منها في المساجد مما هو محادة ظاهرة لله ورسوله.

الر ساء الصارح بالليل

الجواب: ياسبحان الله من هذا الإيراد الذي تمجده الأسماع وتنفر عنه الطباع، ويقال: من أين لك أن في الصلاة بعد العصر والفجر ذريعة إلى الشرك حتى يقاس هذا عليه.
* وأما قولك فكيف بهذه الذريعة القريبة... الخ.

فيقال: من أين لك وقوع ذلك الذي ادعيت كثرته وممن وقع، وعلى الجملة فغير مسلمّ التعليل بكونه ذريعه كما سبق تحقيق ذلك، ولو سلم كونه ذريعة لمن لا يعقل فليس كل ذريعة يجب سدها بتركها، ألا ترى إلى قوله تعالى: **{وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا}** [المائدة: ٥٨]، ولم يمنع من النداء وأمثال ذلك.

* وأما قوله: دعاء الموتى واستغاثتهم...

فإن كان ذلك لذواتهم وطلب النفع منهم فلاشك في قبحه، وليس ذلك بواقع ممن رميتهم به، وإن ظهر شيء من ذلك أنكر على فاعله، وإن كان ذلك للتوسل بهم إلى الله تعالى فلا بأس به

الر ساء الصاءه بالر ليل

كما وردت به الأخبار والآثار.

* وأما قولك: إن اعتقاد أن الصلاة عند قبورهم والدعاء والتلاوة أفضل منها في المساجد مما هو محادة ظاهرة لله ورسوله.
فالجواب: أما الصلاة فقد تقدم الكلام عليها، وأما الدعاء والتلاوة فإن كان للزيارة فهو مشروع غير ممنوع، بل في الأخبار والآثار في الزيارة والدعاء ما يفيد أفضلية ذلك على فعله في المساجد ونحوها كما سبق الكلام فيه وسيأتي في كلامك، وإن كان لغير الزيارة فلا دليل على المنع، بل ورد في البقاء ما يدل على أفضلية بعضها على بعض، فالعجب كل العجب من جعلك معتقد ذلك محاداً لله ورسوله، فهذا هو الخبط والمجازفة، لا قوة إلا بالله.

* قال: ومما يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قصد منع هذه الأمة بالفتنة بالقبور كما افتتن بها قوم نوح ومن

السؤال الصارح بالدليل

بعدهم من أنه لعن المتخذين عليها المساجد.

فالجواب: أن هذا دليل على أنك تحبب خطب عشواء، بينما أنت تستدل به على منع المشاهد والصلاة عندها لكونها وصلة إذ نقضت ذلك بنصك على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قصد منع هذه الفتنة بالقبور كما افتتن بها قوم نوح، وأي شيء وقع من قوم نوح غير عبادتها وجعلها أوثاناً.

* قال: ومنها أنه قرن في اللعن بين متخذي المساجد عليها وموقدي السرج عليها... إلى أن قال: ومعلوم أن إيقاد السرج عليها إنما لعن فاعله لكونه وسيلة إلى تعظيمها، فكذا اتخاذ المساجد عليها، ولهذا قرن بينهما.

الجواب: من أين علم ذلك بل لا يظن، ذلك وبأي طرق العلم استفدته، فليس لك إلا محض الدعوى، لم لا تكون العلة ما اقترنت به من اتخاذها مساجد أي أوثاناً، وقد سبق الاستدلال عليه وسيأتي قريباً إن شاء الله تعالى.

السؤال الرابع بالليل

* قال: ومنها أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))، فذكر ذلك عقيب قوله: ((اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد)) تنبيهاً منه على سبب لحوق اللعن، وهو توصلهم بذلك إلى أن تصير أوثاناً تُعبد.

الجواب: أن الحديث مصرّح بما قدمناه من أن اللعن والغضب لا يتخاذهما أوثاناً تُعبد، وليس فيه تنبيه على ما ذكرت من التوصل والإشارة.

* قال: وبالحملة فمن له معرفة بالشرك وأسبابه وذرائعه، وفهم عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومقاصده، جزم جزماً لا يحتمل النقيض أن هذه المبالغة منه باللعن والنهي بصيغة لاتفعلوا وصيغة: ((إني أنهاكم...)) ليس لأجل النجاسة، بل هو لأجل نجاسة الشرك اللاحقه بمن عصاه، وارتكب ما عنه نهاه،

الر ساء الصاء بالر ليل

ولم يخشَ ربه ومولاه.

الجواب: من أين لك الجزم بذلك، فإنه لم يدل عليه دليل ولا أمانة، وأيضاً لا مانع أن تكون العلة غير ما ذكرت، فما دليل الحصر فيما ادعيت، على أنه قد قام الدليل بخلاف ما ذكرت من جعلها وصلة، وهو ما نبه عليه النص من نفس اتخاذها أوثاناً تُعبد، فبطلت دعواك الحصر، وقد رجعت بحمد الله إلى الحق على غير قصد في قولك: بل هو لنجاسة الشرك اللاحقة بمن عصاه، وارتكب ماعنه ناه، ولم يخشَ ربه ومولاه.

* قال: فهذا وأمثاله من النبي صلى الله عليه وآله وسلم صيانة لحمى التوحيد أن يلحقه الشرك ويغشاه، وتجريد له، وغضب لربه أن يُعدل به سواه.

الجواب: لا يخلو:

- إما أن تريد بما أشرت إليه بقولك: فهذا.. الخ، ماورد النهي عنه من اتخاذها أوثاناً ونحوه كما أشرت إليه

الر ساء الصاءه بالرل

بقولك: بل هو لنجاسة الشرك.. الخ؛ فهو معلوم مسلّم ولا نزاع فيه.

- وإما أن تريد بها منع الزيارة والدعاء والتلاوة ونحو ذلك مما ندب إليه الشرع ورآه المسلمون حسناً فهو ممنوع، فكيف تنصب ما تحيله وهمك، وتطرق إليه فهمك، في مصادمة ما ورد به الشرع الشريف، واستحسنه أئمة الدين الحنيف.

* قال: فأبوا، وقالوا بل هذا تعظيم لقبور الصالحين، ولعمر الله من هذا بعينه دخل على عباد يغوث ويعوق ونسر، ومنه دخل على عباد الأصنام منذ كانوا إلى يوم القيامة.

الجواب: ما تقصد بقولك من هذا...، فإن كنت تريد اتخاذها أوثاناً واعتقاد تأثيرها النفع والضرر من دون الله تعالى كما فعله المشركون فلا ريب في تحريم ذلك، وكيف تتجاسر على نسبة فعل ذلك بين ظهراي آل محمد قرناء الكتاب وأمناء

الر ساء الصاره بالر ليل

رب الأرباب وأمان أهل الأرض من العذاب، أم كيف يقرون على مثل ذلك وهم الحامون لحمى الدين الحنيف، الذابون عنه كل زيغ وتحريف، الباذلون أنفسهم في إحياء معالم الشرع الشريف، سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم، وإن كنت تريد تعظيمها بما ندب إليه الشارع من الزيارة والتلاوة والدعاء فقد ركبت متن عمياء، وخبطت خبط عشواء، وأخطأت السبيل وارتكبت الرد بغير حجة لما اقتضاه الدليل.

* قال: وكل من شَمَّ أدنى رائحة من العلم والفقهِ يعلم أن من أهم الأمور سد الذريعة إلى هذا المحذور.

الجواب: يقال ما هذا المحذور الذي أردت سدّ ذريعته، إن أردت الشرك فليس في شيء مما ورد به الشرع من الزيارة والدعاء والتلاوة ذريعة إلى ذلك أصلاً، وإن أردت بالمحذور مانذب إليه الشرع وجرى عليه أهل البيت وشيعتهم بلا منع، فياعجبه من تصيير المعروف محذوراً، والمشروع منكراً ومحظوراً:

الر ساء الصاءه بالر ليل

ياناعي الإسلام قم فانهه قد مات عرف وبدا منكر

* قال: ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القبور، وما أمر به وما نهى عنه، وما كان عليه أصحابه، وبَيَّنَّ ما عليه أكثر الناس اليوم، رأى أحدهما مناقضاً للآخر مضاداً له، بحيث لا يجتمعان أبداً.

الجواب: قد سبق الكلام فيما أمر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونهى عنه، والجمع بين ما أمر به ونهى عنه في حالة استحيل، ففي العبارة قلق، ونقول: بل إن من نظر في موارد الشرع وما أمر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما كان عليه الصالحون وما رآه المسلمون خلفاً عن سلف؛ وفيما نشأ لأهل الأهواء والبدع، وما نسبوه إلى الموحدين، وارتكبه من تضليل طوائف المسلمين، سيما العترة الهادين، ذرية الرسول الأمين، رأى أحدهما منافياً للآخر مناقضاً له، فجعلهم الله

الرَّسَالَةُ الصَّارِحَةُ بِالرَّيْلِ

ورسوله سفينة النجاء، وحكم بأنهم لم يخرجوكم من هدى ولن يدخلوكم في ردى، في آيات تتلى وأخبار تملئ، وأنت عكست القضية، وأخطأت الرميّة، وعدلت عن السويّة، فجعلتهم خارجين عن الهدى، داخلين في الضلالة والردى، وأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالتعلّم منهم والحذو حذوهم والتمسك بهديهم، وأنت أخذت من غيرهم، وتعلّمت من خصومهم، وتمسكت بهدى أعدائهم، ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن شتمهم والتأخر عنهم ومخالفتهم، فقال: ((لاتأخروا عنهم فتهلكوا، ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا))، وأنت تأخرت عنهم، ومخالفتهم، وشتمتهم، ولم يرتكب الخوارج ومن هذا حذوهم من المناصبين للعترة الزكية ما ارتكبهوا إلا من هذه الطريقة الشنيعة، التي أوصلتهم بالتحقيق إلى كل مقالة فضيعة، فما بالك تنهى عن الذرائع وأنت في سوحها راتع، **{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ**

الر ساء الصاء بالر ليل

أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) {
[البقرة: ٤٤] .

* قال: فنهى رسول الله عن الصلاة في المقبرة، وهؤلاء صلّوا عندها، ونهى عن اتخاذها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها المساجد، ... إلى قوله: ونهى عن إيقاد السرج عليها.

الجواب: تقدّم الكلام على ذلك بما فيه كفاية للمستبصر.

* قال: وأمر بتسويتها كما في صحيح مسلم، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام.. إلى قوله: أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سوّيته، ... إلى أن قال: وفيه عن ثمامة، قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس، فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوي، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمر بتسويتها، قال: وهؤلاء يبالغون في مخالفة هذين الحديثين، ويرفعونها عن الأرض كالبيت، ويعقدون عليها القباب.

الر ساء الصاء بالر ليل

الجواب: هذان الحديثان الأحاديان لا يبلغ بهما أن يُكفَّر أو يُفَسَّق بمخالفة مضمونهما، بل ولا يُضلل على فرض وقوع المخالفة، وينبغي أولاً النظر في معنهما، فأما التشريف فيحتمل جعل الشرفات عليها فنهى عن ذلك لما فيه من الزينة التي تخالف التذكر والاعتبار، ويحتمل أن تكون مأخوذاً من الشرف وهو الإرتفاع، وهو من الأمور النسبية القابلة للقلّة والكثرة، فلعل ذلك فيما وقع ارتفاعاً مجاوزاً، ويحتمل أن يكون فيما رُفِع وليس بأهل لذلك، ويُحتمل أن يكون فيما رُفِع من قبور الجاهلية لقرب العهد، أو لعل ذلك لكونهم يعكفون عليها ونحو ذلك من أفعال الجاهلية، ولذلك قرنه بطمس التمثال، وأما التسوية فيحتمل إزالة الشرفات كما سبق، أو إزالة الارتفاع المفرط، فلذا قال إلا سوّيته، ولم يقل: إلا هدمته، والمسألة نظرية للناظر فيها نظره.

* قال: ونهى عن تخصيص القبر والبناء عليه كما روى أبو

الر ساء الصارحه بالر ليل

داود والترمذي في سننهما عن جابر.. الخ.

الجواب: وما أورده من التخصيص والكتابة والبناء محتملة على فرض صحة الأحاديث، قابلة للتأويل كما أشرنا إليه، ومع صحتها وعدم ما يعارضها المسألة ظنية، وهي بمراحل عن التكفير والتفسيق والتضليل، ولم يزل الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يبنون المشاهد والقباب، ويجددون ما اندرس منها في مشارق الأرض ومغاربها، ويكتبون في الصخور أسماء مؤتاهم، والتعريف بحالهم بلا تناكر منهم ولا من أحد من المسلمين، حتى نشأ المخالفون ومن هذا حذوهم ممن استمالوه من أتباعهم، واستهووه من طغام رعايهم، ولو لم يكن من ذلك كله إلا مشهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقبته المشرفة التي لم يستطع المخالفون محو آثارها، ولا طمس منارها، وقد بلغ بخبر الأثبات محاولتهم لذلك فمُنِعوا بأمر إلهي، ومانع رباني، كما مُنِع من هدم الكعبة أصحاب الفيل، فكتبهم الله

الر ساء الصارحة بالر ليل

وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً، وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قوياً عزيزاً.

أما الكتابة في الصخور ونحوها فأدلة شرعية الزيارة تقتضي ندبية إعلامها بما يتميز به بعضها عن بعض، وقد أعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبر عثمان بن مظعون رضي الله عنه في البقيع بحجر كما صح ذلك، وإنما لم يكتب لأن الألواح لم تكن هناك، فيحمل ما ورد من النهي عن الكتابة إن صح ذلك على كتابة مالا يحسن كما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «كنت نهيتكم ..» الخ الخبر المار، والموجب لذلك ما ذكرناه من أدلة الزيارة وفعل السلف والخلف.

* قال: والمقصود أن هؤلاء المعظمين للقبور، الموقدين عليها السرج، الذين ينون عليها المساجد والقباب، مناقضون لما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، محادون لما جاء به، ... إلى قوله: ولأن فيه تضييعاً للمال من غير فائدة، وإفراطاً في

تعظيم القبور أشبه بتعظيم الأصنام.

الجواب: إن كلامك يقتضي منع تعظيم القبور على الإطلاق، وهو خلاف ماورد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قصدها بالزيارة والدعاء والتلاوة وأمره بإعلامها، ونهيها عن الجلوس عليها، وما جرى عليه السلف والخلف من تعظيمها بذلك، لو لم يكن إلا تعظيم قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المجمع عليه من جميع طوائف الأمة المحمدية، فكيف يالك الويل تجعل فاعل ذلك مناقضاً لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محاداً لما جاء به، لقد جئت شيئاً فرياً.

وأما بناء المساجد والتسريع فقد تقدّم الكلام عليه.

وأما قولك: إن فيه تضييعاً للمال من غير فائدة.. الخ، فأبي فائدة أعظم من الإعانة على ما ندب إليه الشارع من التلاوة والدعاء والزيارة.

الر ساء الصاره بالليل

وقولك: إن في ذلك إفراطاً في تعظيم القبور أشبه بتعظيم الأصنام مجازفة، كيف تجعل ما أقررت بشرعه مما ذكر كفعل الجاهلية.

* قال: والذي شرعه الرسول عند زيارة القبور إنما هو تذكر الآخرة، والإحسان إلى المذور بالدعاء، والترحم عليه والاستغفار، وسؤال العافية، فيكون الزائر محسناً إلى نفسه وإلى الميت، قالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلما كان ليلتها يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: ((السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون، وإننا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد))، رواه مسلم. وفي صحيحه عنها أيضاً: إن جبريل أتاه فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم. قالت: قلت: كيف أقول لهم يارسول الله.

الر ساء الصارحه بالر ليل

قال: ((قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون..)) الخ ما أورده في الزيارة والدعاء عندها والاستغفار.

الجواب: هذا مناقض لما ذكرت سابقاً من منع الدعاء عندها، وجعل مُعَظَّمها بذلك مناقضاً لما أمر به الرسول، محاداً لما جاء به، فأنت الآن تستدل بالسنة وفعل السلف على شرعية الدعاء، وتخصيص ذلك الموضع بفعله فيه وفي قول عائشة كلما كان ليلتها يخرج.. الخ، دليل على تكرار ذلك من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتأكيده لديه، فقد كفيتنا بذلك البحث مؤنة الرد عليك، ورددت على نفسك بما حررته بيديك، وما أحسن قوله:

يصيب وما يدري ويخطي وما درى وليس يكون الجهل إلا كذلك

الر ساء الصاره بالر ليل

وقد عُدت فنقضت ما أبرمت، ونكثت ما أحكمت؛
بقولك فيما سيأتي: ومحال أن يكون الدعاء عندهم مشروعاً
وعملاً صالحاً، وهذا لا ينبغي أن يصدر مثله عن ناظر، ولا شك
أن الهوى يصم الأسماع ويعمي الأبصار {وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ
أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٧٢)} [الإسراء].

* قال: ولقد جرّد السلف الصالح التوحيد وحموا جانبه، حتى
كان أحدهم إذا سلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم
أراد الدعاء استقبل القبلة وجعل ظهره إلى جدار القبر ثم دعا.

الجواب: أنك ناقضت بهذا ما سبق لك من منع الدعاء
عند القبور، لأنك حكيت هنا أن السلف حموا جانب التوحيد
بما حكيت من فعلهم الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وآله
وسلم.

* قال: ولم يفعلوا عند القبور إلا ما أذن فيه رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من السلام على أصحابها، والاستغفار لهم،

الر ساء الصاء بالرل

والترحم عليهم.

الجواب: أن حصرك ما أذن فيه فيما ذكرت ممنوع، فقد تقدم لك ما يقتضي دخول الدعاء لنفس الزائر وغيره كما في حديث عائشة: ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وفي حديث سليمان بن بريدة في تعليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم: ((نسأل الله لنا ولكم العافية))، وفي حديث ابن عباس: ((يغفر الله لنا ولكم ونحن بالآثر))، وما أورده في هذا البحث قد مضى الكلام فيه.

* قال: وقد ذكر محمد بن إسحاق في مغازيه، عن خالد بن دينار، قال: حدثنا أبو العالية، قال: لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريراً عليه رجل ميت عند رأسه مصحف، فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب، فدعا له كعباً فنسخه بالعربية، فأنا أول رجل من العرب قرأه، قرأته مثل ما أقرأ القرآن.

فقلتُ لأبي العالية: ما كان فيه؟

قال: سيرتكم وأموركُم ولحون كلامكم، وما هو كائن بعد.

قلتُ: فما صنعتُم بالرجل؟

قال: حفرنا له بالنهار ثلاثة عشر قبراً مستغرقة، فلما كان

الليل دفنناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس لا ينبشونه.

قلتُ: وما يرجون منه؟

قال: كانت السماء إذا حُبست عنهم أبرزوا السرير

فيمطرون.

فقلتُ: من كنتم تظنون الرجل؟

قال: رجل يقال له دانيال.

فقلتُ: منذ كم وجدتموه مات.

قال: منذ ثلاثمائة سنة.

قلتُ: ما كان تغير منه شيء؟

قال: إلا شعيرات من قفاه، إن لحوم الأنبياء لا تبليها

الر ساء الصارحة بالر ليل

الأرض، ولا تأكلها السباع.

ففي هذه القصة ما فعله المهاجرون والأنصار من تعمية قبره لئلا يفتتن به الناس، ولم يبرزوا للدعاء عنده والتبرك به، ولو ظفر به المتأخرون لجالدوا عليه بالسيوف، وهم قد اتخذوا من هو دونه، وأقاموا له سدنة وجعلوا له مسجداً، وعظّموه أعظم من المسجد.

الجواب: أن هذا الأثر على فرض صحته لا حجة فيه، ومن أين لك ظهوره للمهاجرين والأنصار وتقريرهم له فضلاً عما ادعيت أنهم فعلوه، وهي حكاية فعلٍ لبعض منهم، ولعل تعميتهم لما ظهر لهم من افتتائهم به كما يفعله أصحاب الأوثان لكونهم قريبي عهد بالكفر، وأيضاً فقد صرح بالعلة في إخفائه بقوله: لا ينبشونه، وهذا مقصد صالح، لأن النبش لا يجوز، والتقبير هو المشروع، فمتى لم يكن ذلك إلا بالإخفاء صار حسناً كما فعله أئمة الهدى عند خشية نحو ذلك؛ أولهم إمامهم

الر ساء الصاءه بالر ليل

الأعظم وسيدهم المقدم أمير المؤمنين وسيد الوصيين وأخو سيد
النبئين صلوات الله عليهم وآلهم وسلامه؛ فإنه أخفى قبره
بوصية منه حتى انقضت سَطوة الجبارين، وأظهره أولاده أئمة آل
محمد لأنه كان معلوماً لديهم، يزوره السلف والخلف منهم، كما
قال الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش عليه
السلام:

فإذا جئت الغريا فابك مولانا عليا

وكذا فاطمة الزهراء سيدة نساء الدنيا والأخرى، وخامسة
أهل الكساء، أخفى قبرها الوصي ودفنها ليلاً بوصية منها لئلا
يخضرها الشيخان كما صح ذلك بروايات آل محمد عليهم
السلام، وروايات المخالفين منهم أهل الصحاح البخاري وغيره،
فلا بأس بإخفائها عند حدوث مثل هذا، ثم إظهارها عند زوال
الموجب، فهو من حفظها وتعظيم شأنها.

الرسالة الصادرة بالليل

وليت شعري ما أردت بسياق هذه القصة، أتريد أن تعمّي وتنش قبور المسلمين، وتشرع لهم أن يعموا ضريح سيد المرسلين وقبور الأئمة الهادين، فذلك ينقض أخبارك التي رويتها أنت في الزيارة لها والدعاء عندها وخلاف ما عليه أهل الإسلام من السلف والخلف.

* قال: واعلم أن بين السلف وبين هؤلاء ما بين المشرق والمغرب، وأنهم على شيء والسلف على شيء.
راحت مشرقة ورحت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب

عن أم الدرداء قالت: دخل علي أبو الدرداء مغضباً فقلت: مالك؟

فقال: والله ما أعرف فيهم شيئاً من أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنهم يصلون جميعاً.

الر ساء الصارحه بالر ليل

وقال الزهري: دخلتُ على أنس بدمشق وهو يبكي فقلتُ
له: ما يبكيك؟

فقال: ما أعرف شيئاً مما أدركتُ إلا هذه الصلاة؛ وهذه
الصلاة قد ضيعت، وفي لفظ: ما كنتُ أعرف شيئاً في عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا قد أنكرته اليوم.

وقال الحسن البصري: سأل رجل أبا الدرداء فقال: رحمك
الله؛ لو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أظهرنا هل
كان ينكر شيئاً مما نحن عليه، فغضب واشتد غضبه وقال: وهل
كان يعرف شيئاً مما أنتم عليه.

وقال المبارك بن فضالة: صلى الحسن الجمعة وجلس فبكى.
فقال له: ما يبكيك يا أبا سعيد.

فقال: تلوموني على البكاء، ولو أن رجلاً من المهاجرين
اطلع من باب مسجدكم ما عرف شيئاً مما كان على عهد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم أنتم اليوم عليه إلا قبلتكم هذه،

الر ساء الصارحة بالر ليل

وهذه هي الفتنة العظمى.

وعن ابن إسحاق الجعفري قال: كان عبد الله بن الحسن رضي الله عنه يكثر الجلوس إلى ربيعة قال: فتذاكروا يوماً السنن، فقال رجل كان في المجلس: ليس العمل على هذا. فقال عبد الله: رأيت إن كثر الجهال حتى يكونوا هم الحكام فهم الحجة على السنة.

فقال ربيعة: أشهد أن هذا كلام أبناء الأنبياء.

نعم فالواجب هدم ذلك كله، ومحو أثره، كما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً رضي الله عنه بهدم القبور المشرفة وتسويتها بالأرض.

الجواب: هاهنا أعظم العجب منك أيها المترسل؛ قولك: أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً رضي الله عنه بهدم القبور.

الجواب: لم يرد هذا اللفظ في أي رواية، ولا للهدم ذكر في

الر ساء الصاء بالر ليل

أي خبر، إنما هو من صريح الافتراء والزور، وقولك: وتسويتها بالأرض؛ زيادة (بالأرض) من الكيس، ليتم التغير والتلبس، وليس لها في الخبر أي أثر، إنما هي من محض الكذب لتسوية المذهب، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

ومع هذا فإنك أولاً احتججت بفعل السلف وشنعت على مخالفتهم وجعلت البعد بينهم وبين هؤلاء ما بين المشرق والمغرب، ثم حكيت بعد ذلك الآثار الدالة على حصول التغيير والتبديل في عهد السلف من الصحابة والتابعين، فليت شعري من تريد بالسلف غير الذين ذكرت أنها حدثت في أعصارهم مبتدعات الأضاليل، فكيف تشنع على هؤلاء بمخالفة الضالين، وتجعلهم فيما هم عليه مبتدعين، وعن الحق مائلين، ثم بعد هذا كله فليس لك في جميع ما أوردته مأخذ ولا متمسك، فأين أنت من محل النزاع، وما نسبته إلى من رميتهم به في المخالفة والابتداع، ولعمر الله إن هذا مما تمجه الأسماع، وتنفر عنه

الر ساء الصارحه بالر ليل

الطباع، ويظهر بهذا وغيره أنك تتكلم وتصول وأنت لا تدري
ما تقول، وكأنك تنقل ما وجدت بغير تدبر ولا رويّة، وتهذي بما
أوردت عن فِكْرِ رية، ونزغات شيطانية، وخيالات أشعبية،
وتروم بذلك تضليل خلاصة الأمة المحمدية، من العترة الزكية،
وشيعتهم الزيدية، وما أحقك بقوله:

يروى أحاديث ويروي نقضاً مخالفاً بعض الحديث بعضا

ويقول آخر:

ليس يدرون أنهم ليس يدرون بل الجهل عمهم تورثا
وتسموا أهل الحديث وهامهم لا يكادون يفقهون حديثا

ولو أمعنت النظر، وأجلت الفكر، لعلمت أن التغيير
والتبديل لم يكن بدؤه إلا من مخالفة سلفك -الذين رمت
الاحتجاج بهم - لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم المأمور

الر ساء الصاء بالر ليل

بالتمسك بهم، ولزوم سفيتهم، كما وقع من الناكثين والقاسطين والمارقين ومن حذا حذوهم من علماء السوء المضلين، وكرع من آجن ضاللتهم الردية، وبدع أشياعهم الناصبية، وسائر الفرق الغوية.

* وأما قولك: فالواجب هدم ذلك كله ومحو أثره.. الخ.

فنقول: هذا حكم صادر عن غير دلالة واضحة، ولا أمانة لائحة، فلم يرد في الأخبار التي أوردتها ولا غيرها ما توهمته من محو آثارها وتسويتها بالأرض أصلاً، وقد تقدم الجواب على ما أوردته من الشبه في ذلك، فالعجب من نسبة الأحكام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي لم يقل بها ولم يدل عليها دليل ولا أمانة، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«** من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار **»**.

* قال: وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهدم مسجد الضرار، ففي هذا دليل على هدم ما هو أعظم فساداً

الر ساء الصاء بالليل

منه كالمساجد المبنية على القبور، فإن حكم الإسلام أن تهدم كلها حتى تسوى بالأرض، وهي أولى بالهدم من مسجد الضرار، وكذلك القباب التي على القبور يجب هدمها كلها لأنها أسست على معصية الرسول لأنه قد نهي عن البناء على القبور كما تقدم فبناءً، أسس على معصيته ومخالفته فبناء غير محترم، فهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعاً، وكذلك يجب إزالة كل سراج على قبر وطفية، فإن فاعل ذلك ملعون بلعنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. الخ.

الجواب: نقول سبحانه الله من هذا الاستدلال، الذي هو بمعزل عن التحقيق والاعتدال، كيف يسوى بين المشاهد المقدسة التي منها مشهد الرسول الأمين صلى الله عليه وعلى آله الأكرمين الذي قال فيه صلى الله عليه وآله وسلم: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»، ومشاهد عترته التي هي على التقوى مؤسسة، التي أجمع على احترامها ومن فيها، وقد

الر ساء الصاء بالر ليل

شرع الله على لسان رسوله زيارتها والتلاوة والدعاء عندها لأهلها وللزائر ولسائر المسلمين كما تقدم الاحتجاج على ذلك فيما أوردته وغيره؛ وبين مسجد الضرار الذي أسس على شفا جرف هار، واتخذ ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله، لقد ذهب بك التجاري كل مذهب، وجمعت بين المتناقضات في ذلك المطلب، فكان الأحق أن تقيسها على بيت الله الحرام، بجامع كونها من شعائر الإسلام، وما قصد به إحياء طاعة ذي الجلال والإكرام، وقد تقدم الكلام في اتخاذ المساجد عليها وما المراد به وتقدم الكلام أيضاً في بناء القباب والاحتجاج عليها، فلا وجه لإعادته، وإذا كانت مشروعة كما قدمنا فلا وجه لهدمها.

* قوله: وكذا إزالة كل سراج وطفيه، فإن فاعل ذلك ملعون.. الخ.

قد تقدم الكلام فيه وما يجوز، وما كان ينبغي لك التجري

الر ساء الصارحة بالر ليل

والجائزة باللعن، وطريقة العلماء العاملين أن لا يُؤثِّموا ولا يُخطُّوا
بما لم يصح عند الخصم مما الطريق فيه غير معلومة، وإن صح
عندهم فهذه مجازفة.

* وأما قياسك على الغضب في وجوب الهدم.

فنقول: أولاً لا نسلم وجود العلة التي هي المعصية، ثم لو
سلمنا فرضاً وجودها فمن أين لك أنها العلة في الحكم مع أنها
منقوضة بما بني مفاخرة وسمعة ومكاثرة.

* وأما قولك: ولا يصح هذا الوقف ولا يحل إثباته وتنفيذه.

فنقول: قد ثبتت شرعية الزيارة للقبور والتلاوة عندها
والدعاء كما سبق، فالوقف صحيح لما في ذلك من القرية
المندوب إليها كسائر القرب.

وبعد هذا فقد أكثرت أيها المترسل من التشنيع والتبديع والتضليل، والرمي لطوائف الحق بما لم يعتقده ولم يفعلوه ولم يرضوه ولم يقدروا عليه، وتشبيههم باليهود والنصارى بغير دلالة ولا برهان، وحسابك في ذلك كله على الملك الديان.

* قال: والمقصود أن الشيطان بلطف كيده يُحسِّن الدعاء عند القبر، وأنه أرجح منه في بيته ومسجده وأوقات الأسحار.. الخ.

الجواب: قد تقدّم مراراً أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد ندب إلى الدعاء عند القبور، وفعله مؤخر الليل، وبَيَّن كيف يُقال فيه كما رويته، وفعله السلف والخلف، فكيف تنسب تحسين ذلك إلى الشيطان الله المستعان.

ونقول: اعلم أن الشيطان بخبث كيده يُحسِّن لأهل البدع والزيف الإنكار لما خصَّ الله به أهل البيت عليهم السلام، ورفع من قدرهم، فإذا تقرر ذلك لديهم أدحضهم إلى مزلة أخرى

الر ساء الصارحة بالر ليل

وهي نسبتهم وشيعتهم إلى الابتداع والمخالفة لما أمر به الرسول
وفعل ما نهى، عنه فإذا خيّل لهم ذلك وأشر به قلوبهم نقلهم إلى
درك آخر، وهي أن يحكموا بضلال أهل السفينة وأتباعهم
الهداة، ورميهم بالإشراك، وتشبيههم باليهود والنصارى والغالين
مع علي عليه السلام، فبالحقيقة لا أعظم من دسائس أهل
الشبه والأهواء، وهذه حباله إبليس التي اتخذها للإغواء.

الر ساء الصارحة بالر ليل

عصمنا الله والمؤمنين عن طرق الضلال والغواية، وثبتتنا على الدين القويم والصراط المستقيم، سبيل الحق والهداية، ورزقنا التوفيق والكون مع خير فريق، وصلى الله على محمد وآله حماة الدين إلى يوم حشر العالمين آمين.

قال في الأم: حرر غرة شعبان الوسيم سنة ١٣٦٩ هـ^(١).

(١) - تم لنا بحمد الله تعالى سماع هذه الرسالة العظيمة على والدنا وسيدنا ومولانا الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى وأطال بقاءه.
علي بن مجد الدين بن محمد المؤيدي، عبدالرحيم بن يحيى المؤيدي، إسماعيل بن مجد الدين بن محمد المؤيدي، علي محمد فارغ الحمزي، هادي حسن هادي الحمزي، وكتب/ إبراهيم بن مجد الدين بن محمد المؤيدي وفقه الله تعالى.

الر ساء الصاء بالر ليل

ولما اطلع مولانا العلامة شرف الملة الإسلامية، وصفوة
السلالة العلوية؛ الحسن بن الحسين الحوئي - رحمه الله تعالى -
على هذه الرسالة الشافية قال مالفظه:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على محمد وآله، اطلعت على هذه الرسالة
والجواب الشافي، فلقد أجاد المجيب وأفاد، فجزاه الله عن العترة
المظلومة خيراً، وليعلم أنه منصور مَنْ نصرهم، مخذولٌ من
خذلهم، وأن الأصل في هذا شدة التحامل على العترة حسداً
وبغياً من أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة لما
ظهر فيهم من الآيات والأخبار من النبي صلى الله عليه وآله
وسلم الدالة على أنهم خليفته صلى الله عليه وآله وسلم في
أمته، وأنهم الأمان من الضلال، وأنهم أئمة الأمة، فبالغ القوم
في طمس آثارهم حباً للرياسة، ولذا قال علي عليه السلام:
ضرب لي الدهر حتى قُرت بفلان وبفلان، ثم ضرب الدهر حتى

الر ساء الصاء بالر ليل

قرنت بمعاوية وعمرو بن العاص.

وقال يوم الدار فيما رواه الواقدي لبني هاشم: إن القوم عادوكم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عداوتهم إياكم في حياته، ولا والله ينيون إلا بالسيف.

ثم تجاوز بهم الحد إلى قصْد إبادتهم، ولذا قال علي عليه السلام: ودَّ معاوية أنه لم يبق من بني هاشم نافخ ضرمة، مصداق قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن عترتي ستلقى من أمتي قتلاً وتشريداً))، فقتلوهم وشرّدوهم، فبعض شرّد إلى الجبل والديلم، وبعض إلى اليمن، وكأنه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا حلّت الفتنة بأرض الشام فعليكم بأرض اليمن))، فوجدت العترة شيعة نصرهم وقاموا بحقهم من الإجلال والتعظيم لأحيائهم وأمواتهم، ولا زال السلاطين يحاربونهم ويبالغون في قصْد إطفاء أنوارهم، ويأبى الله إلا أن يُتمّ نوره،

الر ساء الصاءه بالر ليل

وتقرّب فقهاء السوء المؤثرون للحياة الدنيا على الآخرة بوضع
أحاديث مطابقة لأغراض السلاطين تقريباً إليهم، وطمعاً فيما
لديهم، وبعضهم شقاوة بما كسبت أيديهم، ولُحُبث الميلاد، حتى
قرّروا لهم وبين العامة من أن أئمة العترة لما جاهدوهم خوارج،
وتارة يعدونهم وشيعتهم روافض، حتى تجاوز بهم الحد إلى عدّ ما
يصل إليهم من شيعتهم من الإجلال شركاً - من زيارتهم
والإنحاء بالتسليم عليهم - ويعدّون الجهر بالصلاة عليهم
بدعة، ولكن الموعد القيامة، ونعم الحكم الله.

والسلام ختام، بتاريخه شوال سنة ١٣٦٩ هـ ، وكتب الحقير
حسن بن حسين وفقه الله^(١).

(١) - قال في الأصل: تم نقلاً والحمد لله رب العالمين
وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين، نساخته يوم الأربعاء
٢٧ رجب ١٣٧٠ هـ بقلم المفتقر إلى عفو الملك المنان
علي بن يحيى شيبان.

الرسالة الصادرة
بالدليل
==

٧٨

فهرس الآيات

{ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٤٩

{ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ٣١

{ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٩

{ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ ١١

{ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي

هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ ٩

{ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ

وَعَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ٢٢

{ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي

{ قَالَ الَّذِينَ عَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ۚ ٢٨ }

{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ١٤ }

{ وَإِذَا نَادَيْتُم إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ۖ ٤٠ }

{ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ }

٥٦

{ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ }

مُنِيرٍ ١١

{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلِيْسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ }

تَعْلَمُونَ ١٠

الر ساء الصاءه بالر ليل

فهرس الأحاءلث

- «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبئاءهم مساجد،
ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك ٣٣
- «أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح، أو الرجل الصالح؛
بنوا على قبره مسجداً، وصوّروا فيه تلك الصور، أولئك شرار
الخلق عند الله ٣٠
- «إذا ظهرت البدع ولم يُظهر العالم علمه فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين ١١
- «إن عترتي ستلقى من أمتي قتلاً وتشريداً ٧٥
- «إن عند كل بدعة يُكاد بها الإسلام من بعدي ولياً من أهل
بيتي يعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين، فاعتبروا يا أولي
الأبصار وتوكلوا على الله ١٢
- «إني أنهاكم.. ٤٤

الرَّسَالَةُ الصَّارِعَةُ بِالْإِسْلَامِ

﴿ اقرؤا على موتاكم يس ١٣ ﴾

﴿ الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام ٣٦ ﴾

﴿ اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك محمد نبي الرحمة،
يا محمد يارسول الله إني أتوسل بك إلى ربي في حاجتي

٢١

﴿ اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضب الله على قوم

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ٣٤

﴿ اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضب الله على قوم

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ٤٣

﴿ الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة

بنت أسد ووسّع عليها مدخلها بحق نبيك ٢٣

﴿ فانطلق فتوضأ وصل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه

إليك بمحمد نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في

الر ساء الصاءه بالر ليل

حاجتي هذه لثقفى لي اللهم فشفعه في ١٧

((قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم

الله المستقدمين منا والمستأخرين، ٥٥

((قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة، يا محمد

أتوجه بك إلى ربي ١٧

((كنت نحييتكم .. ٥٢

((لاتخذوا قبوري وثناً يُعبد ٣٨

((لاتجلسوا على القبور ٣٧

((لاتجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها ٣٧

((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم ٢٩

((لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال: يارب بحق محمد إلا

غفرت لي ٢٠

((ما بين قبوري ومنبري روضة من رياض الجنة ٦٨

الرَّسَالَةُ الصَّارِحَةُ بِالرَّيْلِ

- « من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً ١١
- « من دخل المقابر ثم قرأ فاتحة الكتاب؛ وقل هو الله أحد؛
وألهاكم التكاثر؛ ثم قال: اللهم إني جعلت ثواب ١٤
- « من دخل المقابر فقرأ سورة يس خففَ الله عنهم، وكان له
بعدد مَنْ فيهم حسنات ١٥
- « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ٦٧
- « مَنْ مَرَّ عَلَى الْمَقَابِرِ وَقَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً ثُمَّ
وَهَبَ أَجْرَهُ لِلْأَمْوَاتِ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ بَعْدَ ١٣
- «(أَوْ أَدْعُكْ؟ ١٦
- «(إِذَا حَلَّتِ الْفِتْنَةُ بِأَرْضِ الشَّامِ فَعَلَيْكُمْ بِأَرْضِ ٧٥
- «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأناكم ما توعدون غداً مؤجلون،
وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد

الرَّسَالَةُ الصَّارِعَةُ

بالرَّيْلِ

((اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد ٤٣

((رحمك الله يا أمي بعد أمي ٢٣

((قولي السلام على أهل الديار.. ٣٥

((لا تأخروا عنهم فتهلكوا، ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم

فتكفروا ٤٨

((نسأل الله لنا ولكم العافية ٥٧

((وأسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج

أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة ٢٤

((ونهيكم عن زيارة القبور، وذلك أن المشركين كانوا يأتونها فيعكفون

عندها، وينحرون عندها، ويقولون هُجْراً من ٣٤

((يغفر الله لنا ولكم ونحن بالأثر ٥٧

الرسالة الصادرة بالليل

فهرس المواضيع

كلمة مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية	
بصعدة.....	٣
مقدمة المؤلف.....	٩
فإنها وصلت إلينا الرسالة المتضمنة للتضليل والتبديع والتكفير	
للفرقة الناجية.....	١٠
* قال بعد حمد الله والصلاة على النبي وآله صلى الله عليه	
وآله وسلم: أما بعد: فهذه نبذة في تضليل بعض البدع المحدثه،	
التي صار الاستمرار عليها سنة متبعة، والإلف بها والنشوء عليها	
صيرها حسنة، وإن كانت قبيحة، وهي: مسألة تخصيص القبور	
ورفعها، والبناء عليها وزخرفتها، وتسريح السرج عليها وفرشها،	
والصلاة فيها، والتلاوة عندها، والتضرع	
والاستغاثة.....	١٢
الجواب على ذلك كله بالتفصيل.....	١٢

الرسالة الصارحة بالربيل

ونتكلم على ماأورده صاحب الرسالة مفصلاً بإعانة الله	
تعالى.....	٣٠
خاتمة.....	٧٣
تعليق المولى العلامة الحسن بن الحسين الحوثي رحمه الله تعالى	
على هذه الرسالة.....	٧٤
فهرس الآيات.....	٧٧
فهرس الأحاديث.....	٧٩
فهرس المواضيع.....	٨٤
